رجال صدقوا
الكتيبة الأولى
فاتحو الرياض

أربعون باعتبار من هاجموا العصن ، أو ستون باعتبـــارهم وباعتبار من قعدوا بطائفة المدينة لحفظ الركاب ، أو أقل من ذلك أو أكثر ··· صحبوا البطل الفاتح ، حينما عزم على استرداد بلاده ، ومهد آبائه وأجداده ، وعرين قومه الذين هم ذخيرته ودرعه الاقوى من الناس ·

لقد استعرضت اسماء هؤلاء الذين صحبوا الملك عبد العزيـز رحمه الله في فتح الرياض ، واردت استنتاج الرابطة التي جمعتهم ، والحافز الذي دفعهم ، والمؤثر الذي جعلهم يمثلـون الفـــداء في أجلى صوره ، أي بما يشبه الانتحار ، ووجدت امام علم الاجتماع ابـــن خلدون ، يقول : ان أسس الممالك تقوم ، اما على عصبية قبلية ، واما على عقيدة دينية ، ولا غير ذلك ، ولكني وجدت هذا الكيان العظيـم الذي قام في قلب جزيرة العرب على غير مثال سبق ·· وفي شعوب ، وقبائل تحكمها شريعة الغاب ، والغلب فيها للاقوى ، والسيطرة لطويل الباع ، ولعبل الذراع ·

ومن هنا تكون المعجزة ، وتتمثل الآية ··

وجدت هذا الكيان لم يقم على عصبية قبلية ، فما انحدر من وائل حتى رهط الملك عبد العزيز الادنيين لم يكن لهم في بناء هذا الكيان في أول أمره ، رمية سهم ، ولا محجم دم ، وما عول عليهم القائد الرائد في عصبية ، ولا تحركت فيهم عاطفة ولا ورم منهم أنف سوى الابطال من أسرته الذين يلتقون معه في الجدود القريبة ممن أبلوا معهم بلاءا حسنا ، وذؤابة عنصرهم يجتاز العقبات ، ويستقبل الصدمات ، وتتذامر الاعداء لسحقه ومحقه ·· وما كان هؤلاء الذين معه وقد عجنوا طينة الحجر الاول لأسس هذا الكيان بدمائهم ، وأعلوه بمهجهم ،وصانوه بأموالهم وأرواحهم ·· ما كانت العصبية تجمعهم ، ولا كانت القبلية تدفعهم ··

ووجدته كذلك لم يقم على دعوة روحية بمعنى أن الفيلق الاول ، حينما انطلق من الكويت ، وحمل روحه على كفه ·· لم يكن الدافع الاول له ، كالدافع الذي يحمله أصحاب بدر ، وأحد ، والخندق ، وحنين ، وان كان الايمان يحوطه ، وطلب النصر من الله يحفزه ، ومراقبة الله بين عينيه ·· كل ذلك ارهاص بين يدي انتفاضة دينية ويقظة روحية قادت طلائعها كتائب الاخوان ، وضربوا في مناكب الارض ، وفتحوا ومحو رواسب الخرافات ، وبقايا الخبل والهوس ، في تضاعيف الجزيرة ·

أقول : كذلك لم يكن الفيلق الاول حينما انطلق من الكويت ، وواكبه من واكبه في طريقه ، انطلق مجاهدا تدفعه عقيدة الجهاد ، وانما هو ربيب وطن ، وحلس أرض ، ومهجة دار ·· بها انيطت تمائمه ، وترابها أول تراب مس جلده ، وقضى بها مآربه ، اذا فارقه حن اليه ، واذا عاش في غيره اشتاقه ·· ·· انه يستنكف أن يكون حكمه في غير أهله ، وتدبير شأنه في يد غريبة عنه ، تعسف ، وتظلم ، وتتسلط فتتولد في أهله الغيرة ، وتجيش النفس ، ويستلذ الفداء ·· ذلكم هو مادفع الفيلق الاول ، ونواة الفداء ، لتحرير الدار من الغاصب ووضع أمرها في يد أهلها ·· كيف وأهل هذه الدار عرفوا أصلا بأصالة

الفداء ، وشدة البأس ، واباء الضيم ، ومناوأة الغاصب ، منذ أن قال الله عنهم : ستدعون الى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون وقبل وبعد ٠٠ ومنذ أن قال شاعرهم أزيرق اليمامة موسى بن جابر الحنفي :

وجـدنا أبانـا كـان حل ببلـدة ... سوى ، بين قيس ، قيس عيلان والفزر
فلمـا نأت عنا العشـيرة كلهـا ... أقمنا وحالفنا السيوف على الدهـر
فما أسلمتنـا بعد في يوم وقعـة ... ولا نحن أغمدنا السيوف على وتـر

ومنذ ود الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، أن يلوذ بركن اليمامة ، حين خذله قومه ، وقعدوا عن نصرته ٠٠ قال :

ولـو أني أطعـت عصبـت قومـي ... الى ركـن اليمـامة أو شمـام
ولكنـي اذا أبـرمت أمـرا ... منيت بخـلف اراء الطغـام

ومنذ أن قال الفرزدق :

لعمـري لقد سلت حنيفـة سـلة ... سيـوفا أبت يوم الوغى أن تعـيرا
سيوفا بهـا كانت حنيفـة تبتنـي ... مكـارم أيـام تشيـب الحزورا
بهن لقوا بالعرض أصحاب خالـد ... ولو كـان غير الحق لاقوا لانكـرا
ولـولا سيوف من حنيفـه جردت ... ببرقـان أمسى كأهل الديـن ازورا

وما أطلقت فيهم شعري الا عن قناعة وايمانا بأصالة الشجاعة ، وتكامل الفتوة ٠٠ لقد قلت :

لها السيف من وادي حنيفـة فصلت ... تناغيه أبطـال حمـاة بواقـع
أجادوا فنون الحرب من عهد تبـع ... كان المنـايا ان لقـوها مراضـع
اذا سمعوا (العوجا) تداعـوا كأنهـم ... ظمـاء دعتهـا للورود شـرائع
هم القـوم ان يدع الوفا فانهـم ... ذووه وان يـدع الـوغى فطلائـع
الى الراية الخضـراء تهفو قلوبهـم ... لهم معمعان حولهـا وتدافـع

أولئك هم طلائع جند الملك عبد العزيز ، وحملة رايته وأسـد عرينه ، واضعوا أسس هذا الكيان ، والكتيبة الاولى في بنائه من قلب الرياض وضواحيه منهم ثلثاهم (أهل العارض) وجلهم أكلهم السلاح في المعارك الاولى ، قبل أن يذوقوا حلاوة النصر ، ويحتسوا طعم الراحة وينعموا بلذة العيش ، ففي وقعة واحدة هي وقعة البكرية قتل منهم جمع أذكر منهم : فهد بن مشاري . عبد اللطيف المعشوق ، منصور المعشوق ، يوسف بن مشخص ، محمد بن صالح عويبيل ، منصـور بن فريـج ، وهكذا في كل وقعة ضحايا من الكتيبة الاولى ، وقل منهم من مالم تسل روحه على حدود الظبات ٠٠ وكلهم الان لاقوا ربهم ، ماعدا فردا واحدا هـو الامير عبد العزيز بن مساعد أحسن الله خاتمته ٠٠ كل منهم قضى نحبه أسيئا بائسا يلاقي من مرارة الحياة وبؤسها أعظم مما يلاقي في مصاولة الاعداء ، ومجاولتهم ، تمر عليهم ظروف يجتازون الليالي والايام لـم يطعموا مايسدون به الرمق ، ولم يشربوا مايسيغه الحـلق ٠٠ واذا وجدوا تميرات يقتاتونها ، أو لبنا يتمززونه ٠٠ كانت عيشة راضية ونعمة سابغة ٠٠ الا أنهم رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه ، وأعطوا المثل الاعلى للوطنية ، والنموذج الفذ للفداء ٠٠ انه ليحزنني ، ويحزن كل مخلص ، أن لايذوقوا ثمرة جهادهم ، ولا يعيشوا حصاد بذرهم ٠٠ الا أن لهم في هذه النعمة حقا معلوما تنعم به أسرهم ، وذووهم ، لكـي نعطي مثالا للوفاء لمن وفى ، وانه ليسرني في مجال الاشادة بهـؤلاء معنويا أن تكون لفتة من صاحب السمو الملكي الامير سلمان بن عبـد العزيز أمير منطقة الرياض ، أن يقابل اقتراح لجنة تسمية أحيـاء وشوارع الرياض وميادينها ، بأن يطلق اسم كل واحد من هذه الطليعة على حي أو شارع ، أو ميدان ٠٠ قابل ذلك سمو الامير بالترحـاب ، وأيده ، وشجعه ٠٠ ان ديننا وعروبتنا وأصالتنا ومجدنا ٠٠ كل ذلك يأمرنا بالوفاء ، وتقتضينا أن نقابل المحسن باحسانه ، ونرد اليـد البيضاء بمثلها وأحسن منها ، واننا لفاعلون ان شاء الله ٠

عبد الله بن محمد بن خميس